دور التراث العلمي في تعريب العلوم والتقنيات

للدكتور عبد الكريم خليفة
(رئيس المجمع)

شهد وطننا العربي في السنوات الاخيرة حملة واسعة تدعو الى استعادة اللغة العربية مكانتها الحضارية ، من حيث كونها لغة الادب والفكر ، ولغة الفن والعلم في مجالاته المختلفة . وادركت امتنا العربية في اقطارها الممتدة من افريقيا الى آسيا ، ان تحررها الوطني واستقلالها السياسي لا يمكن ان يتكامل الا باستعادة شخصيتها من خلال لغتها العربية . وليست هذه اللغة مثل سائر اللغات القومية ، وانما تتميز عنها جميعا بميزتين اساسيتين ، اولاهما انها لغة القرآن الكريم الذي حفظها واعلى لامتنا العربية مقوم وجودها الحضاري والانساني ، وثانيتهما تلك التجربة التاريخية الفريدة التي مرّت بها هذه اللغة ، عندما استطاعت في فترة من تاريخها الزاهر ان تستوعب حصيلة المعرفة الانسانية ، وتصبح بعد ذلك لغة العلم والحضارة في العالم اجمع ولعدة قرون .

وليس تعريب العلوم والتقنيات الحديثة استكمالا للسيادة السياسية والقومية فحسب ، وانما هو ركن اساسي من اركان نهضة الامة في محاولتها اللحاق بركب الحضارة والمشاركة الفعالة البناءة في جميع مجالات المعرفة . فانبرت دول ومؤسسات عربية في العقل العروبة ، تأخذ على عاتقها الدعوة لبث المصطلحات والمفاهيم التي يمكن ان تيسّر عملية هذه النقلة التاريخية في حياة امتنا ، بجعل لغتها اللغة العربية لغة العلوم والتقنيات الحديثة ، ولغة البحث والتدريس في الجامعات في مختلف فروع المعرفة . ومنذ سنة ١٩٧٠ وحتى ١٩٧٥ ،

طرحت جميع جوانب هذه القضية في مؤتمرات التعريب في الربـــاط والجزائر وطرابلس وبغداد ؛ ونظمت الندوات العلمية حول هـــذا الموضوع الحيوي في مجامع اللغة العربية وفي الجامعات ... وفي هذا النطاق انعقدت ايضا ندوة للتعريب في جامعة الخرطوم في السودان الشقيق ...

وقد تمخضت تلك المؤتمرات والندوات عن ابحاث مهمة ، عالجت مختلف القضايا التي تتصل بعملية التعريب بمعناها الواسع ، وانبثقت عنها توصيات ، لسم يُحَظ معظمها بالمتابعة والتنفيذ . ومن اهم النتائج التي توصلت اليها تلك المؤتمرات ان قضية التعريب قضية تتصل ، من حيث الاساس ، بالارادة السياسية للدولة وبقرار سياسي تتخذه الدولة في اعلى مؤسسات السلطة .

لا شك ان عملية تعريب العلوم والتقنيات الحديثة تطرح قضايا لغوية وفنية مهمة ، تكون موضوعا للدراسة والبحث . وقد حان الوقت لكي ننتقل من الحديث عن التعريب وقضاياه ، الى الخوض في تعريب العلوم والتقنيات الحديثة ، والممارسة الفعلية لتعريب التعليم الجامعي في جميع انواع المعرفة ، وجعل اللغة العربية لغة البحث العلمي والتدريس في جميع الكليات وعلى مختلف المستويات .

حقا لقد خاضت اللغة العربية تجربتها التاريخية عندما استطاعت ان تستوعب حصيلة ما وصل اليه الانسان اذ ذاك من المعارف والعلوم ، فأرست قواعد واصولا واضحة في اختيار الالفاظ اللغوية الدالة على تلك المعاني والمصطلحات العلمية . وكان نتيجةً ذلك كلّه تراثٌ لغوي وعلمي ضخم ، يشكّل رافدا مهما من روافد إثراء هذه اللغة في مواجهة عملية التعريب الحديثة في اوسع معانيها .

واللغة العربية تواجه في الوقت الحاضر علوما حديثة تنمو وتزداد بسرعة كبيرة وتنبىء بتحوّلات مثيرة تجعلنا نعتقد ان الانسان

يقف في غمرة حضارة جديدة ؛ وهذا العمل يختلف نوعيا عن العمل الذي واجهته لشتنا في تجربتها الاولى ، عندما نقلت الترجمون في اول عهد المعرفة الانسانية اليها من اللغات اليونانية والفارسية والهندية والسريانية وغيرها ... ولا شك ان مثل هذا الوضع يطرح امامنا صعوبات اساسية في مجالات الترجمة والتعريب ، لا بد من مواجهتها في ضوء معطيات العصر الحديث ووسائله التقنية الهائلة . وان التفاتنا الى الصعوبات والقضايا التي تطرحها عملية التعريب بمعزل عن الوسائل والامكانات التقنية الهائلة التي يوفرها العلم الحديث ، يمثل الصورة خاطئة ومزيفة تبعث على اليأس والتكوص . ومن اهم القضايا التي تطرحها عملية التعريب موضوع المصطلحات العلمية ، من حيث وضعها وتشذيبها وتوحيدها ، وجعلها سيّلة طيّعة تواكب تقدم العلم وخطواته الواسعة . وان اتصال الماضي بالحاضر شرط اساسي في نهضة الامم وتقدمها ؛ واكثر ما يتجلى فيه هذا الاتصال اللغة الام . وغني عن البيان ان اللغة العربية تتميز بهذه السمة التي لا تكاد تشاركها فيها لغة من اللغات ، من حيث المواصلة والقدرة على الاتصال بين الحاضر والماضي . ولا شك ان هذه الثروة اللغوية الضخمة التي ورثتها امتنا ، ترفد لغة الحاضر في محاولتها لاستيعاب المفاهيم العلمية والعلمية الجديدة ، وتحديد مصطلحات لها .

فالتراث العلمي العربي يمثل في الوقت الحاضر ثروة لغوية كبيرة ، يمكن ان تكون مادة خصبة من اجل استيعاب المصطلحات العلمية والتقنية الحديثة في اطار خصائص اللغة العربية ، والامكانات اللغوية التي ارستها تلك التجربة التاريخية في حياة هذه اللغة ، التي واجهت لاول مرة في تاريخها موضوع المصطلحات العلمية ، واستيعابها حسيلة ما وصل اليه الفكر الانساني اذ ذاك . وهذه الاصول التي نبعت من طبيعة اللغة العربية وخصائصها ، تمد لغتنا بالحياة وتجعل منها لغة متطورة ونامية ، مواكبة لاستيعاب كل ما يجد في حضارة الانسان وثقافته وعلومه . وبذلك اتسع الاشتقاق والنحت والاقتباس

والنحت والتعريب بنوعيه وفق مفهومه التاريخي المحدد ، وسائل نمو اللغة العربية وشرايين الحياة فيها . وقد وجد العلماء العرب في الاشتقاق مجالا واسعا لتنمية اللغة ومدّها بالمصطلحات العلمية . ولم يقتصروا على الاشتقاق من اسماء المعاني ، بل اشتقوا ايضا من اسماء الاعيان فقالوا : "ذَهَّبَ" من الذهب ، "فَضَّضَ" من الفضة ، "دَرْهَمَ" من الدرهم ، "حَدَّدَ" من الحديد ... الخ .

واشتقوا ايضا من اسماء الاعيان المعربة فقالوا : "هَنْدَسَ" من الهندسة ، "مَنْطَقَ" من المنطق .. الخ .

واستخدم العلماء العرب خصائص « المجاز » في اللغة العربية ، من حيث هو اسلوب ينقل المتكلم معناه الاصلي الموضوع له ، الى معنى آخر بينه وبين المعنى الاصلي علاقة . وكان المجاز وما يزال من انجع الوسائل في تنمية اللغة العربية ، وفي جعلها صالحة لاستيعاب العلوم والتقنيات الحديثة . والامثلة على ذلك كثيرة . وقس على ذلك موضوعات الابدال والنحت والتعريب ، ولكن على مستويات مختلفة من حيث الرأي والاجتهاد ، هذا فضلا عن اللجوء الى ترجمة كلمات اعجمية بمعانيها .

ونحسن اذا القينا نظرة تاريخية شاملة على هذه الحركة اللغوية في مواجهة المصطلحات العلمية ، واستيعاب ما وصل اليه العقل الانساني في شتى مجالات المعرفة ، لا بد ان نقف طويلا عند الكندي ، ابي يوسف يعقوب بن اسحق الكندي ، فيلسوف العرب واحد ابنائها الكرام ، الذي عاش في نهاية القرن الثاني الهجري وفي النصف الاول من القرن الثالث . ويُعتبر الكندي من اوائل الفلاسفة العرب الذين باشروا بحركة ترجمة المعارف القديمة عن اليونانية والسريانية والفارسية والهندية وغيرها ... فواجه الكندي مع من واجه من المشتغلين بالترجمة والنقل الى اللغة العربية ، موضوع مصطلحات علمية ليس للغة العربية عهد بها ، او تجربة سابقة .

وقد وضع الكندي رسالة عن المصطلحات ومعانيها « في حدود الاشياء ورسومها » (١) وبذلك ربّما يكون اول من وضع معجما للمصطلحات العلمية وصل الينا . واشتملت هذه الرسالة على ثمانية وتسعين مصطلحا فلسفيا ، جميعها عن اصل عربي ، باستثناء مصطلحين اثنين فقط هما : « فلسفة،واسطقس ».ولم يكتف الكندي بوضع المصطلحات العلمية والفلسفية ، ولكنه عمل على تعريف هذه المصطلحات وتحديدها ؛ فتناولت هذه التعريفات المكان،والزمان،والطبيعة والطبيعة،وما بعد الطبيعة،والنفس،والاخلاق،وغيرها ، مثل :

الابداع : اظهار الشيء عن ليس (٢) .

الازلي : الذي لم يكن ليس ، وليس يحتاج في دوامه الى غيره،والذي لا يحتاج في دوامه الى غيره هو الذي لا علة لوجوده وما لا علّة لوجوده فدائم ابدا (٣) .

الاسطقس : منه يكون الشيء ، ويرجع اليه مثلاً ، وهو الجزء بالقوة ؛ وايضا : هو عنصر الجسم ، وهو احد الاشياء من جملة الجسم (٤) .

التوهم : هو الفنطاسيا ، قوة نفسانية مدركة للصور الجزئية مع غيبة مادتها . ويقال : الفنطاسيا وهو الادراك ، وهو حضور صور الاشياء المحسوسة مع غيبة موادها (٥) .

---

(١) طبعت في « رسائل الكندي » ج ١ ، ص ١٦٥ ــ ١٧٦ القاهرة ، ١٩٥٠ م

(٢) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ١٦٥

(٣) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ١٦٩

(٤) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ١٦٨

(٥) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ١٦٧

الجوهـــر : هـــو القائم بنفســه ، وهو حامل للأعراض لـــم تتغير ذاتيته ؛ موصوف لا واصف ؛ ويقال : هو غير قابـــل التكوين والفساد ... الـــخ (٦) .

الجـــرم : ما لـــه ثلاثة ابعاد (٧) .

وعلى هذا المنـــوال ينسج الكندي من حيث عنايته بايجاد المصطلح العلمي باللغة العربية عـــن طريق الاشتقاق واحياء الكلمات المهجورة . ومن امثلة محاولاته احيـــاء الكلمات المهجورة ، لكي ترمز الى معان علمية محددة نورد الامثلة التاليـــة :

الدخـــل : هـــو حقد يقع معه تَرَصُّد فرصة الانتقام . واســـم الدخل في اللغـــة اليونانية مشتقّ من الكمـــون والرصْـــد (٨) .

الـــعـــدد : انضمام اجزاء الهيولي لعلّتين : إما ان تكون اجزاؤها غير متمكنة للتقارب ، فاذا عرض لهـــا عارض تقارب اجزاؤها ؛ يسمى ذلك عصوا « عصا الجرح شدَّه » او لان يكون كالوعـــاء مملوءا فينضم اجزاؤهـــا ، يسمى ذلك عصـــوا (٩) .

وكـــان الكندي في جميع مؤلفاته قلّما يلجأ الى التعريب بمفهومه الحدد ، الا عندما يتحدث من كتـــب ارسطو ، حيث نجـــده يستعمل مصطلحات مثـــل باريار مانياس ، انولوطيقي و « بولوطيقـــي » و « بوليطيقوا » .. الـــخ ، ولكنه مع ذلك كان يعنى بوضع تعريفـــات جديدة لهذه المصطلحات . مثال ذلـــك :

---

(٦) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ١٦٦

(٧) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ١٦٥

(٨) رسائل الكندي الفلسفية ، ج ١ ، ص ١٧٦

(٩) رسائل الكندي الفلسفية ، ج ١ ، ص ١٧١

باريار ملنياس : ... يعني تفسير ما يقال في [illegible]
وقرنها لتكون قضايا : موضوع ومحمول ،
اعني من محاسل ومحمول (١٠) .

انواوطيقي الاولى : ومعناه المقياس من القياس (١١) .

بولوطيقـــي : اي الجدلي (السوفسطة الجدلية) (١٢) .

بوليطيقيـــا : ومعناه السري (١٣) .

ريطوريقـــا : ومعنـاه البلاغـي (١٤) .

ونلاحظ ان هذا اللون من المصطلحات المترجمة [illegible] في استعمالات هذا الفيلسوف العربي ، الذي اغنى لنا ابن النديم تصانيف يربو عددها عن مئتين واربعة واربعين ، ما بين [illegible] تناولت موضوعات شتى في الفلسفة والمنطق والسفر [illegible] والنجوم والهندسة والفلك والطب وغير ذلك من المعارف . ولم يصل الينا من هذه التصانيف الا القليل بسبع الاسف . وربما ان بعضها ضاع الى الابد ، وربما ما زالت تائهة تنتظر من يكتشفها ويحققها لكي تسبح سائغة امام الباحثين والدارسين . وان اهمية هذه التصانيف تكمن في قيمتها التاريخية من الناحية العلمية ، فضلا عن قيمتها اللغوية في مجال المصطلحات ، اذ هي رافد مهم من اجل اثراء اللغة العربية في مواجهتها للعلوم والتقنيات .

وان نظـرة شاملة في هذه التصانيف التي وصلت الينا ، توضح لنا مدى اهمية هذا الرافد اللغوي في مجـال المصطلحات . فمثلا

---

(١٠) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ٣٦٦

(١١) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ٣٦٧

(١٢) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ٣٨٤

(١٣) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ٣٦٨

(١٤) رسائل الكندي ، ج ١ ، ص ٣٦٨

مصطلحات تولى الكندي شرحها بنفسه ، كما اشرنا ، وهنالك مصطلحات فلسفية ومصطلحات في الكيمياء والعلوم العملية ، وهنالك مصطلحات في الموسيقى وفي الطب والصيدلة ... الخ .

وتحسن اذا تركنا الكندي الى الجاحظ ، الكاتب العقلاني الضخم ، وقد كان معاصرين ، نجد انفسنا امام مدرسة واحدة من حيث الاصالة اللغوية في مجال المصطلحات العلمية ، وتطويع اللغة العربية لاستيعاب جميع ما وصلت اليه المعرفة الانسانية ، والمشاركة الفعالة البديعة في مناقشاتها الخلافية ... وكان الجاحظ ، على حد تعبير ياقوت في معجم الادباء ، « واسع العلم بالكلام ، كثير التبحّر فيه ، شديد التضلع لعلومه ، ومن اعلم الناس به وبغيره من علوم الدين والدنيا » (١٥) . وقد وضع الجاحظ تصانيف كثيرة في مواضيع شتى ، اورد ياقوت قائمة طويلة باسمائها ، كما ان الجاحظ نفسه ذكر عددا كبيرا منها في مقدمة كتابه (الحيوان) ... وكان ابن العميد يقول : "اذا كتب الجاحظ تعلّم العقل اولا والادب ثانيا" (١٦) .

وفي مجال المصطلحات العلمية ، نجد الجاحظ يستخدم مصطلحات عربية الاصول ، كما يستعمل اخرى معربة ، شانه في ذلك شان علماء عصره . ونجده يشارك الكندي في نهجه ، فيقوم بتعريف المصطلحات في كثير من المواضع ، حيثما كان يشعر ان ذلك المصطلح بحاجة الى تعريف او تفسير .

وفي هذا المجال نكتفي بالاشارة الى كتابه الرائع « الحيوان » ، حيث نجد الجاحظ احيانا الى تفسير « المصطلح » .. مثال ذلك :

> الاسفنط : الوقت الجيد في الحمل ، على الشاء ان تخلى سبعة اشهر بعد ولادها ، فان حمل عليها في سنة مرتين فذاك الاسفنط (١٧) .

---

(١٥) انظر معجم الادباء ، ج ١٦ ، ص ٧٥

(١٦) انظر وفيات الاعيان ج ٣ ، ص ٤٧٣

(١٧) الحيوان ، ج ٥ ، ص ٥١٩

فلسوس : ويقال للانثى من ولد الشاة فلوس مثل الفصيل بالنعام من الابل .

المرامسة : والمراسة ان يفرج الشعب الراس ويفرج القشر .

النهار : والنهار فسرخ الحبارى .

الخلاسيّ : « ورأينا الخلاسي من الناس ، وهو الذي [illegible] بين الحبشي والبيضاء .

المشبّب : والمشبّب هو الذي يصيد الثيران .

الرّكاز : والرّكاز الذي ليس للفقراء فيه نصيب [illegible] .

المغناطيس : والمغناطيس الجاذب للحديد اذا مثل عليه الثوم لم يجذب الحديد (١٦) .

واحيانا يستغني الجاحظ عن ايراد التفسير ، وذلك بالاعتماد على المصطلح ، حيث يغني السياق عن التفسير . مثال ذلك :

البنكابات : « ولوكنا وعلباؤنا يستعملون بالنهار الاستعارات وبالليل البنكابات ؛ ولهم بالنهار مسرى الاستعارات منظوط وزالّ يعرفون به ما يخفى من الخيل وما يقصى » (١٧) .

الفلِسزّ : وفي الارض عيون فسار ... واستخرج من الفلس من الذهب والفضة والرصاص والفسفار .

وفي مجال الحياة الاجتماعية والادوات الحضارية ، فان الجاحظ لا يتوانى مطلقا في اخذ هذه الكلمات والمصطلحات الاجنبية ويعربها

---

(١٨) الحيوان ج ١ ، ص ١٠١

(١٩) الحيوان ، ج ٤ ، ص ١١٢

(٢٠) الحيوان ، ج ٢ ، ص ٢٩٤

عليها بدقة العربية ، كما فصل في جميع « اسطرلابيه » على اسطرلابات وقومها ، وبحثها على اللغة العربية بأسلوبه الجميل وروحه الفكهة الساخرة أحيانا ، والأمثلة على ذلك كثيرة ولا سيما في كتابه القيم « البخلاء » ... ولئن يعتبر هذا الكتاب مصدرا مهمًّا في دراسة المجتمع العباسي ابان ازدهار بغداد والبصرة في عهد الجاحظ ، فانه ايضا مصدر لغوي مهم في الدلالة على الالفاظ والمصطلحات الفلسفية ، وتلك الخاصة بالطبقات والفئات الاجتماعية فيما يتعلق بطعامها وما تستعمله من ادوات والبسة ، وكذلك الالفاظ والمصطلحات التي لها اتصال بالدولة والثقافة وجميع جوانب الحياة اليومية في ذلك المجتمع .

والجاحظ يكثر من استخدام المعرب بنوعيه في كتاب البخلاء ، ولا سيما عندما يدور الحديث حول كل ما يتعلق بمعاني المحسوسات ، من الوان الطعام والادوات والروائح والانغام وغير ذلك من ادب المجالس . مثال ذلك :

سكباج : وهي كلمة فارسية ، تعني نوعا من الطعام .

الكُرْنبلة : فارسي معرب ، وهي الوان اللحم في الطبائخ .

الناطف : مُسَكَّن يعمل من اللحم والخل .

الشاهسپرم : نوع من الريحان ، يقال له سلطان الرياحين .

الفرسيان : معناه « مُدَبِّر البيت » ..

الدُّسْتُجة : مفردها الدُّسْتُجَة ، وهي الصحفة التي يوضع فيها الاكل .

طاسة : اناء من نحاس اغسل الايدي .

وكذلك فان كتابه « البيان والتبين » ورسائل الجاحظ ، وبقية تصانيفه الغزيرة لا تقل اهمية في هذا المجال ، سواء فيما وضعه الجاحظ نفسه من مصطلحات عربية او معربة ، ام فيما شذَّبه وادخله

في اسلوبه الجميل ولغته السلسة ، حيث يكتسب الطابع الفارسي او الحضاري سهولة النسلحة والاستعمال .

وفي منتصف القرن الرابع الهجري نجد ان تقسيم الرياضيات عالمين شهيرين هما : الرازي والفارابي .

وقد اجمع المؤرخون على الاشادة بالرازي الطبيب ، فابن النديم « كان اوحد دهره وفريد عصره » ويسميه ابن ابي اصيبعة "جالينوس العرب". وقد ترك الرازي لنا ثروة هائلة من الابحاث والمؤلفات ، فُقِدَ قسم منها ، والقسم الاكبر ما زال . ومن مؤلفاته الى اللغة اللاتينية كتاب المنصوري هو الذي طُبع . وقد تُرجم عدد من مؤلفاته الى اللغة اللاتينية ، ونالَ الرازي الى القرن السابع عشر مكانة الطب بلا منازع .

فكتابه الموسوم « كتاب الحاوي في الطب » ـ الذي يدل عنوانه ـ اكبر موسوعة طبية في اللغة العربية ، بل في دائرة المعارف الاسلامية . ويقال ان الرازي قد انقطع ثلاثين سنة من حياته للكتابة . والظاهر انه مات قبل ان يُتمه .

وقد اكتسبت العربية من خلال مؤلفات الرازي مئات من المصطلحات الفنية والمصطلحات العلمية ، سواء اكان ذلك عن طريق الترجمة ، او عن طريق التعريب . وان منهجه في كتابه « الحاوي » يوضح ذلك ويجعل تناول المصطلحات العلمية اكثر سهولة . فقد وضع كتابه في ثلاثة وعشرين جزءا ، ويتناول كل جزء امراض عضو من اعضاء الجسم ، مبتدئا من الراس : فجزء يبحث في امراض الراس ، وثان في امراض العين ، وثالث في امراض الاذن والانف ، ورابع فيما يعتري الجلد ، وخامس في الكسور ... الخ ،

ونحن نستطيع ان نميز في كتاب « الحاوي » مصطلحات خاصة بالادوية والعقاقير ، حيث يكثر الرازي من استخدام التعريب والترجمة . وهنالك مصطلحات طبية خاصة باسماء الامراض ، وكذلك مصطلحات

والطيور ، وما يعرض لها في حالة التسمم وغير ذلك مما يدخل في تفسير الامراض وما يتعلق بها ...

والفارابي في ذلك كله يقدم ثروة لغوية هائلة في مجال المصطلحات العلمية ، يمكن ان تكون رافدا مهما في عملية التعريب الحديثة .

لقد كان ابو نصر الفارابي ، الحكيم المشهور ، وهو من اكبر فلاسفة المسلمين ، وقد تتلمذ على تصانيفه وكتبه الرئيس ابو علي ابن سينا ، وكان كما تصفه الروايات من ازهد الناس في الدنيا ، توفي بدمشق في اوائل القرن الرابع الهجري عن عمر يناهز الثمانين عاما ، وصلى عليه سيف الدولة الحمداني ، فقد ترك ثروة علمية ، نافت عن المائة والخمسين مصنفا فكر لكثرها ابن ابي اصيبعة . وترجمت بعض مؤلفاته الى اللغات عديدة .

وقد شهد القرنان الثالث والرابع الهجريان حركة ترجمة نشطة من مختلف اللغات الاخرى الى اللغة العربية ، وبخاصة اليونانية . وكان الجهد الذي قام به الفارابي في حركة النقل هذه عظيما جدا ، وذلك من حيث دقة الانتاج المنقول وغزارته . وكان ، رحمه الله ، من اعلام الناقلين في مجال العلوم التي كان ينقلها ويشرحها ، وبخاصة الفلسفة والمنطق ، فضلا عن اتقانه اللغة العربية وجملة من اللغات الاخرى ، ومن بينها اليونانية . وقد اثنى مؤرخو العلوم القدامى على نهج الفارابي في التحقيق وشرح الغامض وكشف الاسرار العلمية في كتبه ، على حد تعبير صاعد صاحب طبقات الامم : « بحيث العبارة لطريقة الاشارة » . وهم في ذلك يعتبرونه قد تغلب على الصعوبات التي واجهت « الكندي » .

ونحن اذا ما استعرضنا ما وصل الينا من مصنفات الفارابي ، سواء منها الموضوع او المترجم ، فاننا نلاحظ سعة باعه في مواجهة المصطلحات العلمية ، فنجده يهتم كثيرا بالترجمة ، اذ ينقل معاني المصطلحات العلمية الى تراكيب عربية يقوم بشرحها وتحديد معانيها .

المقاييس اليقينية : هي المقاييس التي تسوق الذهن الى الانقياد لما هو حق يقين .

المقاييس الجدلية : هي التي تسوق الذهن الى الاعتقاد المحمود .

المقاييس المغالطية : هي التي لا تسوق الذهن الى التصديقات المغالطات الواردة عليه ...

ونحن نلحظ هذا الاتجاه عاما في جميع كتبه ، فقد كان رائدا الى تحديد المصطلحات العلمية اينما وردت . ولم يكتف بذلك ، فقد وضع كتابا مستقلا وَسَمَه « الالفاظ المستعملة في المنطق » ، اشار فيه الى المصطلحات الاساسية التي كان يستعملها في المنطق ، وشرحها شرحا وافيا ، وان هذا النهج ليذكرنا برسالة الكندي في المصطلحات الفلسفية التي اشرنا اليها سابقا .

وقد استخدم الفارابي جميع وسائل تنمية اللغة في دراسته لموضوع المصطلحات ، واستيعاب ما وصل اليه الانسان المتحضر من معارف ، فاستخدم ايضا الاشتقاق والنحت واحياء الالفاظ القديمة والتعريب . وكثيرا ما نراه يثبت المصطلح باللغة العربية ، ويذكر ما يقابله في اللغة الاخرى ... مثال ذلك يقول : كتاب السماع الطبيعي وهو الذي « باري ارميناس » .

كان للفارابي منهج متكامل في الترجمة ، ووضع المصطلحات العلمية العربية ؛ فكانت لغته العلمية ، على حد تعبير بعض الكتاب القدامى ، سديدة العبارة ، لطيفة الاشارة . ونحن نكتفي في هذا المجال بأن نشير الى تلك المصطلحات الشهيرة التي ترد في كتابه « احصاء العلوم » ، وكذلك في كتابه « آراء اهل المدينة الفاضلة » ، وفي شرحه لكتاب ارسطو في العبارة ، وفي كتابه « الالفاظ المستعملة في المنطق » ، وغير ذلك من رسائله وتعليقاته .

وخلاصة القول فان المجال يضيق بنا حتى عن الاشارة الى اسهامات لتسانيف اعلام الفكر العربي في مختلف مجالات العلوم ؛ الا انه

منها والادبية ، والاشارة الى هذه الكنوز الضخمة من المصطلحات العلمية التي دخلت العربية نتيجة تطويع اللغة العربية اذ ذاك لكي تصبح اداة البحث العلمي والتدريس في جميع مستوياته . ولا يتسع المجال ايضا الى ذكر كتب مشاهير المترجمين والنقلة من اليونانية والفارسية والسريانية والهندية الى العربية ؛ ونكتفي ايضا بالاشارة الى بعض التصانيف المشهورة ، مثل « رسائل اخوان الصفاء » وغيرها من الموسوعات العلمية التي زادت اللغة العربية ثراء ... وكذلك الى تصانيف الخوارزمي وابن الهيثم وابن سينا وابن رشد ، حيث بلغت اللغة العلمية العربية قمة المجد والازدهار في الاستيعاب والاضافة الجديدة والابداع .

واخيرا نتساءل اين يقف دور المصطلح العلمي في التراث من هذا التحدي الكبير الذي يواجه لغتنا العربية في العصر الحديث ؟

ان مسؤولية نقل المعرفة في العصر الحديث الى اللغة العربية مسؤولية وطنية وقومية ، بل هي مسؤولية الحياة والبقاء لامتنا بمعناها وكيانها التاريخي . وان موضوع المصطلح العلمي في التراث يشكل جزئية مهمة من جزئيات هذه العملية الكلية في نقل العلوم والتقنيات الحديثة الى اللغة العربية .

ونحن نعتقد انه من الواجب ان تتبرى احدى الجهات العربية من خلال مؤسساتها العلمية ، لكي تقوم بتكليف المتخصصين باستقصاء المصطلحات والتراكيب اللغوية التي استعملها العلماء في كتب التراث العلمي العربي في مختلف فروع المعرفة ، وترتيبها ترتيبا معجميا وفق موضوعات العلوم وجزئياتها ، لكي تيسر عملية اختيار المصطلح الحديث وتحديده ، وتدفع بعملية استيعاب اللغة العربية للعلوم والتقنيات الحديثة ، على طريق السير السريع والاصالة .

المصادر والمراجع

ابن ابي اصيبعة : موفق الدين ابو العباس احمد بن القاسم بن خليفة السعدي الخزرجي ، عيون الانباء في طبقات الاطباء ، بيروت ، ١٩٦٥م .

ابن خلكان : احمد بن محمد بن ابرهيم بن ابي بكر ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، بيروت ، ١٩٧٢م .

ابن رشد : ابو الوليد محمد بن احمد بن محمد ، تلخيص كتاب النفس واربع رسائل ، القاهرة ، ١٩٥٠م .

ابن النديم : محمد بن ابي يعقوب ، الفهرست ، بيروت ، ١٩٦٤م .

الباشا : ابو عثمان عمرو بن بحر ، الوشاة ، ١٩٦٢م .

= : = = = ، الحيوان ، ج ١ ، القاهرة ، ١٩٦٥م .

الرازي : ابو بكر محمد بن زكريا ، الحاوي في الطب ، ٢٣ حيدر اباد ١٩٥٥م .

ساعد الاندلسي : ابو القاسم ساعد بن احمد ، طبقات الامم ، النجف ، ١٩٦٧م .

الفارابي : ابو نصر محمد بن محمد بن طرخان ، رسالة في العقل ، حيدر اباد ، ١٩٢٦م .

= : ابو نصر محمد بن محمد بن طرخان ، احصاء العلوم ، القاهرة ، ١٩٣١م .

الفارابي : ابو نصر محمد بن محمد بن طرخان ، آراء اهل المدينة الفاضلة ، بيروت ، ١٩٥٦م .

" : ابو نصر محمد بن محمد بن طرخان ، الالفاظ المستعملة في المنطق ، بيروت ، ١٩٦٨م .

" : ابو نصر محمد بن محمد بن طرخان ، رسالة في العقل ، بيروت ، ١٩٣٨م .

" ابو نصر محمد بن محمد بن طرخان ، كتاب السياسة المدنية الملقب بمبادىء الموجودات ، بيروت ، ١٩٦٤م .

" ابو نصر محمد بن محمد بن طرخان ، شرح الفارابي لكتاب ارسطوطاليس في العبارة ، بيروت ، ١٩٦٠م .

الكندي : ابو يوسف يعقوب بن اسحٰق ، رسائل الكندي الفلسفية ، ج ١ ـ ٢ ، القاهرة ، ١٩٥٠ ، ١٩٥٣م .

" : ابو يوسف يعقوب بن اسحٰق ، رسالة الكندي في خبر صناعة التاليف ، القاهرة ، ١٩٦٩م .

ياقوت : ابو عبد الله بن عبد الله الرومي الحموي ، ارشاد الاريب الى معرفة الاديب ، معجم الادباء ، القاهرة ، ١٩٣٦م .